المكتبة الخضراء للأطفال

DVD4ARAB

٢٦

الكرة الذهبيّة

DVD4ARAB

بقلم: عبد الله الكبير

دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال

(٢٦)

الكرة الذهبيّة

بقلم : عبد الله الكبير

الطبعة الخامسة عشرة

دار المعارف

مَتَى حَدَثَتْ هٰذِهِ الْقِصَّة ؟ وَفِى أَىِّ الْبِلادِ وَقَعَت ؟ . . . لا أَحَدَ يَعْرِفُ ذٰلِكَ أَبَدًا ؛ فَكُلُّ ما قَصَّهُ عَلَيْنا أَجْدادُنا الْقُدَماء ، وَتَرَكُوهُ لَنا لِنَقُصَّهُ عَلَيْكُم ، أَيُّها الْأَبْناءُ الأَعِزَّاء ، هُوَ أَنَّ هٰذِهِ الْقِصَّةَ الْغَرِيبَة ، قَدْ حَدَثَتْ مُنْذُ زَمانٍ قَدِيمٍ جِدًّا ، وَفِى بِلادٍ بَعِيدَةٍ جِدًّا ، لا نَعْرِفُ مَكانَها الْآن . . .

وَالْحِكايَةُ تَقُولُ إِنَّهُ فِى ذٰلِكَ الزَّمَنِ الْقَدِيم ، وَفِى تِلْكَ الْبِلادِ الْبَعِيدَة ، كانَ يَعِيشُ مَلِكٌ طَيِّبٌ عادِل ، يُحِبُّ شَعْبَهُ حُبًّا عَظِيماً ، وَيُتْعِبُ نَفْسَه ، وَيَسْهَرُ لَيْلَه ، يُفَكِّرُ فِيما يَجْعَلُ الشَّعْبَ يَعِيشُ فِى سَعادَةٍ وَسَلام . . .

وَكانَ لِهٰذا الْمَلِكِ الطَّيِّبِ زَوْجٌ طَيِّبَةٌ مِثْلُه ، تُساعِدُهُ فِى تَدْبِيرِ شُئُونِ مَمْلَكَتِه ، وَالاِهْتِمامِ بِشَعْبِه ، فَأَحَبَّهُما الشَّعْبُ كُلَّ الْحُبّ ، وَاحْتَرَمَهُما كُلَّ الاِحْتِرام . . .

وَقَدْ رَزَقَ اللهُ هٰذا الْمَلِكَ وَزَوْجَتَهُ طِفْلَةً جَمِيلَة ، فَكَمُلَتْ بِها سَعادَتُهُما . . . لٰكِنْ شاءَتْ إِرادَةُ الله أَنْ تَمُوتَ الْمَلِكَة ، قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ الْأَمِيرَةُ الصَّغِيرَةُ السَّنَةَ الثَّامِنَةَ مِنْ عُمْرِها ، فَحَزِنَ الْمَلِكُ وَابْنَتُهُ أَشَدَّ الْحُزْن . . .

اِزْدادَ اهْتِمامُ الْمَلِكِ بِشُئُونِ شَعْبِه ، وَتَضاعَفَتْ عِنايَتُه بِتَرْبِيَةِ ابْنَتِهِ أَحْسَنَ تَرْبِيَة ، وَتَهْذِيبِها خَيْرَ تَهْذِيب ، فَأَحْضَرَ لَها أَمْهَرَ الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُرَبِّيات ، وَقَسَمَ وَقْتَهُ وَجُهْدَهُ بَيْنَ الاِهْتِمامِ بِأُمُورِ شَعْبِه ، وَرِعايَةِ ابْنَتِه ، الَّتِى كانَتْ أَجْمَلَ طِفْلَةٍ فِى ذٰلِكَ الزَّمانِ الْبَعِيد . . .

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الْأَمِيرَةَ الصَّغِيرَة ، كانَتْ جَمِيلَةً رَقِيقَة ، مُهَذَّبَةً مُتَواضِعَة ، تُحِبُّ النَّاسَ كُلَّهُم ، وَيُحِبُّها النَّاسُ أَجْمَعُون . . . بَلْ إِنَّ

الْحَيَوانَاتِ وَالطُّيُور ، وَالْأَشْجارَ وَالْأَزْهار ، كانَتْ تُحِبُّ هٰذِهِ الأَمِيرَة ، الَّتِي كُلَّما كَبِرَت ، زادَ جَمالُهَا وَكَمالُهَا . . . وَالشَّمْسُ نَفْسُها – الَّتِي تَرَى كُلَّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيا – كانَتْ تُحِبُّ هٰذِهِ الْأَمِيرَة ، الْجَمِيلَةَ اللَّطِيفَة ، وَتُحِبُّ أَنْ تَراها كُلَّ يَوْمٍ حِينَما تُشْرِق ، فَكانَتْ تُرْسِلُ أَشِعَّتَها الْأُولَى فِي الصَّباحِ الْباكِر ، لِتَدْخُلَ مِنْ شُبَّاكِ حُجْرَةِ الْأَمِيرَة ، وَتُداعِبُ وَجْهَها الْجَمِيل ، وَشَعْرَها الذَّهَبِيّ ، حَتَّى تَصْحُوَ مِنْ نَوْمِها ، وَتُغادِرَ سَرِيرَها . . .

كانَتْ هٰذِهِ الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ تَعِيشُ مَعَ أَبِيها ، فِي قَصْرِهِ الْفَخْم ، تَرْعاها الْحاشِيَة ، وَتُحِبُّها الْوَصِيفاتُ وَالشَّغَّالات ، وَيَعْتَنِينَ بِها ، لِجَمالِها وَظَرْفِها ، وَرِقَّتِها وَتَواضُعِها . . .

وَكانَ قَصْرُ الْمَلِكِ قَرِيباً مِنْ غابَةٍ واسِعَة ، كَثِيفَةٍ أَشْجارُها ، كَثِيرَةٍ ثِمارُها ، وَالطُّيُورُ فِيها مِنْ كُلِّ نَوْعٍ وَلَوْن ، وَجَداوِلُ الْماءِ تَجْرِي بَيْنَ الشَّجَر ، كَأَنَّها أَنْهارٌ صَغِيرَة . . .

وَفِي قَلْبِ الْغابَةِ الْواسِعَة ، كانَتْ تَعِيشُ الْحَيَواناتُ الْمُتَوَحِّشَةُ الْمُفْتَرِسَة ، كَالْأُسُودِ وَالنُّمُور ، وَالذِّئابِ وَالضِّباع . . . أَمَّا فِي طَرَفِ الْغابَةِ الْقَرِيبِ مِنْ قَصْرِ الْمَلِك ، فَكانَتْ تَعِيشُ الْحَيَواناتُ اللَّطِيفَةُ الْوَدِيعَة . . .

وَكَثِيراً ما كانَتِ الْأَمِيرَةُ تَذْهَبُ إِلَى طَرَفِ الْغابَة ، فَتَتَجَمَّعُ حَوْلَها الطَّواوِيسُ وَالنَّسانِيس ، وَالْأَرانِبُ وَالْغِزْلان ، فَتَلْعَبُ مَعَها ، وَتَجْرِى وَراءَها ، وَالطُّيُورُ عَلَى الْأَغْصان ، تُغَنَّى لَها أَعْذَبَ الْأَلْحان . . .

فَإِذا تَعِبَتِ الْأَمِيرَةُ مِنَ الْجَرْىِ وَالنَّطّ ، جَلَسَتْ بِجانِبِ شَجَرَةٍ كَبِيرَة ، تُظَلِّلُ أَغْصانُها الْكَثِيرَةُ الْكَثِيفَةُ مِساحَةً واسِعَة ، فَتَهْتَزُّ الْأَغْصانُ فَرَحاً بِجُلُوسِ الْأَمِيرَةِ فِى ظِلِّها . . .

وَكانَ بِجِوارِ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ الْعَجُوزِ بِئْرٌ عَمِيقَةٌ جِداًّ ، حَوْلَها سُورٌ قَلِيلُ الِارْتِفَـــاع ، مَبْنِىٌّ بِأَحْجارٍ ذاتِ أَلْوانٍ مُخْتَلِفَة ، فَهٰذا حَجَرٌ أَبْيَض ، فَوْقَهُ حَجَرٌ أَحْمَر ، وَبِجِوارِهِ حَجَرٌ أَخْضَرُ أَوْ أَصْفَرُ أَوْ أَسْوَد . . . فَكانَ مَنْظَرُ السُّورِ غايَةً فِى الْجَمال ، فَتَجْلِسُ الْأَمِيرَةُ عَلَى حافَتِه . . .

وَتَبْقَى الْأَمِيرَةُ فِى الْغَابَةِ ساعَةً أَوْ أَكْثَرَ ، وَهِىَ سَعِيدَةٌ بَيْنَ أَصْدِقائِها مِنَ الْحَيَواناتِ وَالطُّيُورِ وَالْأَزْهارِ . . . وَلَمْ تَكُنْ تَخافُ مِنْ شَىْءٍ إلا مِنَ الْبِئْرِ الْعَمِيقَةِ ؛ فَقَدْ حاوَلَتْ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ أَنْ تَرى قَرارَها ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ ؛ لأَنَّها عَمِيقَةٌ حالِكَةُ الظَّلام ، وَلأَنَّ الْأَمِيرَةَ كُلَّما تَكَلَّمَتْ – وَهِىَ جالِسَةٌ عَلَى السُّور – سَمِعَتْ صَوْتاً كَصَوْتِها ، يَخْرُجُ مِنَ الْبِئْرِ ، وَيُعِيدُ كَلامَها نَفْسَه ، فَتَفْزَعُ وَتَخاف . . .

وَكانَ لِلْأَمِيرَةِ كُرَةٌ مِنَ الذَّهَب ، فِى حَجْمِ الْبُرْتُقالَة ، تَلْعَبُ بِها ، فَتَقْذِفُها فِى كُلِّ جِهَة ، وَتَجْرِى وَراءَها . . . وَأَحْياناً كانَتِ الْحَيَواناتُ تَجْرِى خَلْفَ الْكُرَة ، وَتَسْبِقُ الْأَمِيرَةَ فِى جَرْيِها ، وَتَضْرِبُ الْكُرَةَ بِرُءُوسِها أَوْ بِأَرْجُلِها ، وَتُعِيدُها إِلَى الْأَمِيرَة ، وَكُلُّهُمْ فِى فَرَحٍ وَابْتِهاج . . .

وَفِى يَوْم مَّا ، قَذَفَتِ الْأَمِيرَةُ كُرَتَها الذَّهَبِيَّةَ إِلَى أَعْلَى ، فَسَقَطَتْ عَلَى سُورِ الْبِئْر ، وَتَدَحْرَجَتْ إِلَى جَوْفِها الْعَمِيق !

ماذا تَفْعَلُ الْأَمِيرَة ؟ وَماذا يَفْعَلُ أَصْدِقاؤُها مِنَ الْحَيَواناتِ وَالطُّيُور ؟ وَكَيْفَ يُخْرِجُونَ الْكُرَةَ الذَّهَبِيَّة ، مِنَ الْبِئْرِ الْعَمِيقَةِ الْمُظْلِمَة ؟

حَزِنَتِ الْأَمِيرَة ، وَشَحُبَ لَوْنُها ، وَامْتَلأَتْ عَيْناها بِالدُّمُوع ، وَأَخَذَتْ تَبْكِى ؛ لأَنَّ كُرَتَها الْمَحْبُوبَة ، قَدِ ابْتَلَعَتْها الْبِئْرُ الْمُخِيفَة . . .

وَحَزِنَ أَصْدِقاءُ الْأَمِيرَةِ مِنَ الْحَيَوانَاتِ وَالطُّيُور . . . حَتَّى الْأَزْهارُ الَّتِي كانَتْ مُنْتَصِبَةً عَلَى أَغْصانِها ، مالَتْ إِلَى الْأَرْض ، تُشارِكُ الْأَمِيرَةَ حُزْنَها !

وَكُلَّما بَكَتِ الْأَمِيرَة ، زادَ حُزْنُ أَصْدِقائِها ، وَهُمْ لا يَعْرِفُونَ كَيْفَ يُساعِدُونَها ، وَيُعِيدُونَ إِلَيْها كُرَتَها الذَّهَبِيَّة ، الَّتِي كانُوا يَلْعَبُونَ بِها مَعَها ، وَيَسْعَدُونَ بِالْجَرْى وَراءَها . . .

جَلَسَتِ الْأَمِيرَةُ عَلَى سُورِ الْبِئْر ، وَجَعَلَتْ تَبْكِى وَتَنْتَحِب ، وَتَنْظُرُ بَيْنَ لَحْظَةٍ وَأُخْرَى فِى الْبِئْر . . . إِنَّها عَمِيقَةٌ جِدًّا ، لا قَرارَ لَها ، مُظْلِمَةٌ جِدًّا ، لا شَىْءَ يَظْهَرُ فِيها . . .

بَكَتِ الْأَمِيرَةُ وَبَكَت . . . وَسَقَطَتْ قَطَراتٌ مِنْ دُمُوعِها فِى

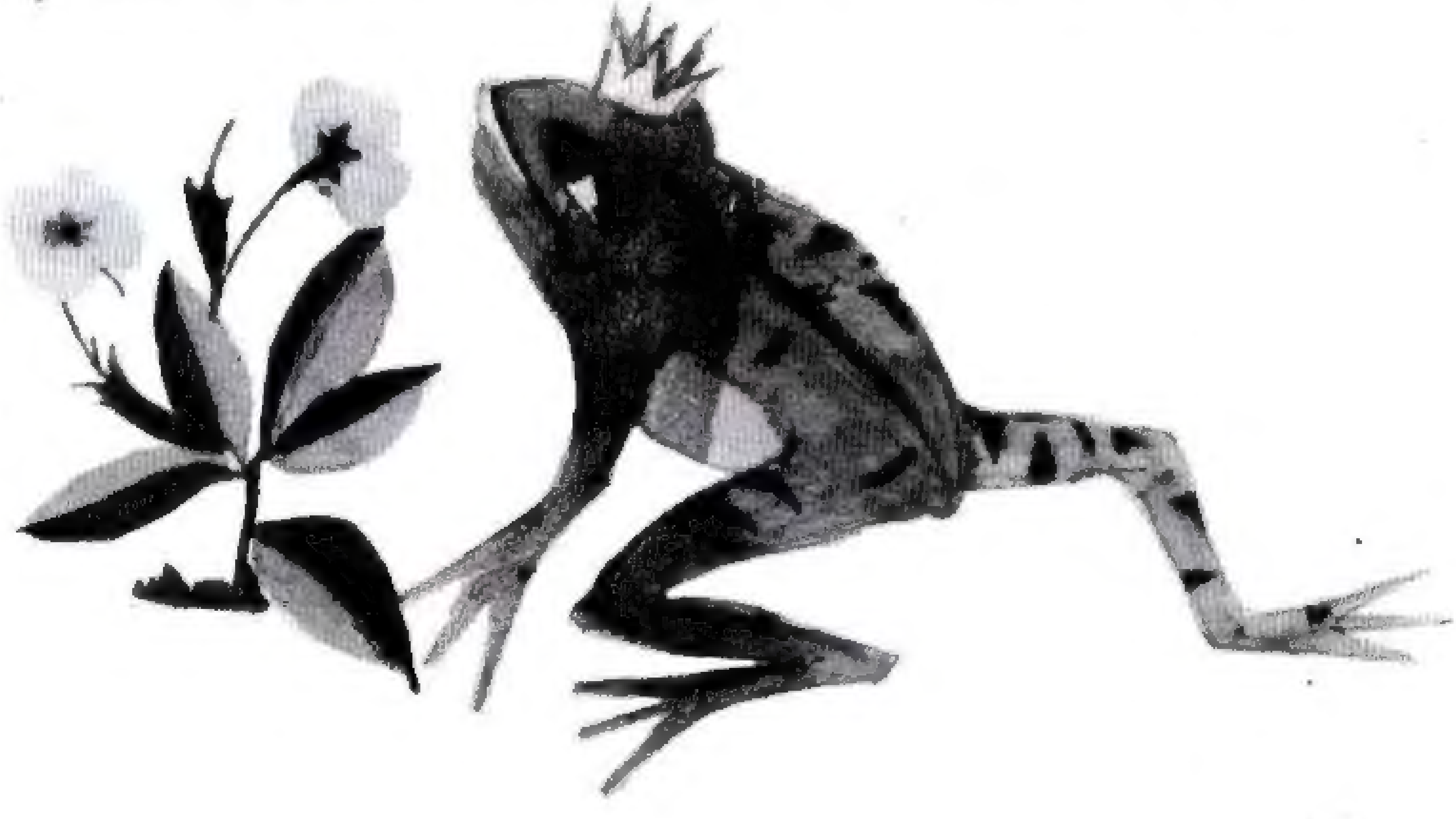

الْبِئْرِ . . . فَإِذا صَوْتٌ غَرِيبٌ يَقُولُ لَها : « لِماذا تَبْكِينَ ، أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ ، وَتَنْتَحِبِينَ ؟ إِنَّكِ تَنْتَحِبِينَ بِصَوْتٍ عالٍ ، أَيْقَظَنِي مِنْ رُقادِي ، وَأَقْلَقَ راحَتِي ! »

تَلَفَّتَتِ الْأَمِيرَةُ حَوْلَها ، لِتَرَى صاحِبَ الصَّوْتِ ، وَقَدِ ارْتَعَشَ جَسَدُها ، وَمَلَأَ الْخَوْفُ قَلْبَها ، وَأَخَذَتْ تَنْظُرُ فِي كُلِّ جِهَةٍ ، فَلَمْ تَعْرِفْ مِنْ أَيْنَ يَجِيءُ هٰذا الصَّوْتُ الْغَرِيبُ . . .

وَفَجْأَةً رَأَتِ الْأَمِيرَةُ ماءَ الْبِئْرِ قَدِ ارْتَفَعَ إِلَى حافَةِ السُّورِ ، وَظَهَرَ أَمامَها ضِفْدِعٌ مَنْظَرُهُ قَبِيحٌ ، وَشَكْلُهُ مُخِيفٌ ، وَرَأْسُهُ صَغِيرٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جِسْمِهِ الْكَبِيرِ . . .

خافَتِ الْأَمِيرَةُ ، وَفَزِعَتْ مِنْ مَنْظَرِ هٰذا الضِّفْدِعِ الْعَجِيبِ . وَقَدْ زادَ فِي خَوْفِها وَفَزَعِها ، أَنَّها لَمْ تَرَ مِنْ قَبْلُ فِي الْبِئْرِ ماءً ، وَلا سَمِعَتْ مِنْها صَوْتَ ضَفادِعَ . . .

وَأَنْساها الْخَوْفُ كُرَتَها

الذَّهَبِيَّةَ الْعَزِيزَة ، فَحاوَلَتْ أَنْ تَجْرِىَ وَتَهْرُب ، فَإِذا الضِّفْدِعُ الضَّخْمُ يَفْتَحُ فَمَهُ الْواسِع ، وَيَقُولُ لَها : « لاتَخافِى ، أَيَّتُها الأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ اللَّطِيفَة . . . إِنِّى ضِفْدِعٌ وَحِيدٌ مِسْكِين . . . وَإِنَّ قَطَراتِ دُمُوعِك الَّتِى سَقَطَتْ فِى الْبِئْر ، قَدْ كانَتْ سَبَباً فِى فَيَضانِ مائِها ؛ فَظَهَرْتُ إِلَى سَطْحِ الأَرْض ، بَعْدَ أَنْ كُنْتُ مَدْفُوناً فِى الظَّلامِ الْحالِك ، وَسْطَ الْماءِ الأَسْوَدِ الرَّاكِد . . . لَقَدْ صَنَعْتِ بِى مَعْرُوفاً ، لَنْ أَنْساهُ أَبَداً . . . وَكَمْ أَوَدُّ لَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُقَدِّمَ لَكِ شَيْئاً مَّا ، اعْتِرافاً مِنِّى بِجَمِيلِكِ وَإِحْسانِك . . . فَقُولِى لِى : لِماذا تَبْكِينَ وَتَنُوحِين ؟ »

قالَتِ الأَمِيرَة : « إِنِّى أَبْكِى ، لِأَنَّ كُرَتِى الذَّهَبِيَّة ، قَدْ سَقَطَتْ فِى هٰذِهِ الْبِئْرِ الْعَمِيقَة . . . »

قالَ الضِّفْدِع : « اِهْدَئِى ، أَيَّتُها الأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ اللَّطِيفَة . . . اِهْدَئِى ، وَلا تَبْكِى . . . إِنِّى أَسْتَطِيعُ أَنْ أُساعِدَك ، وَأُعِيدَ إِلَيْكِ كُرَتَكِ الذَّهَبِيَّة ، لٰكِن . . . »

– « لٰكِنْ ماذا ؟ . . . قُلْ . . . ماذا تُرِيد ؟ . . . هَلْ تَسْتَطِيعُ حَقًّا أَنْ تُعِيدَ إِلَىَّ كُرَتِى الْحَبِيبَة ؟ . . . إِنِّى مُسْتَعِدَّةٌ أَنْ أُكافِئَك ، وَأُعْطِيَكَ مَا تُحِبّ . فَماذا تُرِيد ؟ »

– « أُرِيدُ شَيْئاً بَسِيطاً ، لا يُكَلِّفُكِ كَثِيراً . . . »

ـ « خُذْ ما تُحِبّ ، وَأَعِدْ إِلَىَّ كُرَتِى الذَّهَبِيَّة . . . خُذْ فَساتِينِى الْجَمِيلَة . . . خُذْ لآلِئِى . . . خُذْ جَواهِرِى . . . خُذْ . . . »

– « أَنا لا أُرِيدُ شَيْئاً مِنْ هٰذِهِ الْأَشْياءِ كُلِّها . . . »

– « فَماذا تُرِيدُ إِذاً ؟ . . . أَتُرِيدُ تاجِى ؟ . . . خُذْه . . . وَخُذْ كُلَّ ما عِنْدِى مِنْ ذَهَبٍ وَالْماسٍ وَياقُوت . . . »

– « هٰذِهِ الْأَشْياءُ لا تُهِمُّنِى ، وَلا أُرِيدُ شَيْئاً مِنْها ! . . . أَنْتِ لا تَعْرِفِينَ أَنَّ بِهٰذِهِ الْبِئْرِ كُنُوزاً عَظِيمَة ، لَمْ تَرَ الْعُيُونُ مِثْلَها . . . إِنَّ فِيها ذَهَباً وَالْماساً وَياقُوتاً ، وَجَواهِرَ مِنْ كُلِّ الْأَصْنافِ وَالْأَلْوان . . . إِنَّ فِيها أَشْياءَ ثَمِينَةً جِدّاً ، لاتَخْطُرُ عَلَى بالِك ، وَلا عَلَى بالِ إِنْسان ! »

– « إِذاً ماذا تُرِيد ، لِتُعِيدَ إِلَىَّ كُرَتِى الْحَبِيبَة ؟ »

– « إِنِّى أَرْغَبُ فِى شَىْءٍ يَخْتَلِفُ كَثِيراً عَنْ هٰذِهِ الْأَشْياءِ الَّتِى ذَكَرْتِها . . . فَإِذا وَعَدْتِنِى أَنْ تُحَقِّقِى رَغْبَتِى ، فَإِنِّى مُسْتَعِدٌّ أَنْ أُخْرِجَ لَكِ كُرَتَكِ الذَّهَبِيَّة ، مِنْ أَعْماقِ هٰذِهِ الْبِئْرِ السَّحِيقَة . . . »

– « أَىُّ شَىْءٍ هٰذا الَّذِى تَرْغَبُ فِيه ؟ . . . قُل . . . تَكَلَّم . . . »

– « أُرِيد . . . أُرِيد . . . أُرِيدُ أَنْ تُحِبِّينِى . . . نَعَم ، أُرِيدُ أَنْ تُحِبِّينِى ، أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ اللَّطِيفَة . . . أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ صَدِيقَكِ فِى لَعِبِك . . . أُرِيدُ أَنْ آكُلَ مَعَكِ عَلَى مائِدَتِك ، وَمِنْ صَحْنِكِ

أَيْضاً . . . أُرِيدُ أَنْ أَنامَ فى حُجْرَتِك . . . لَقَدْ قَضَيْتُ – يا أَمِيرَتى الْعَزِيزَة – سِنِين طَوِيلَةً مَحْبُوساً فى أَعْماقِ هٰذِهِ الْبِئْرِ اللَّعِينَة . . . وَقَدْ كانَتْ دُمُوعُكِ الْغالِيَةُ سَبَباً فى أَنْ أَرَى الدُّنْيا مَرَّةً أُخْرَى . . . أَرَى السَّماءَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّور ، وَأَرَى الْأَشْجارَ وَالْأَزْهارَ وَالطُّيُور . . . فَإِنْ وَعَدْتِنِى أَنْ تَكُونِى صَدِيقَتِى ، وَسَمَحْتِ لِى بِاللَّعِبِ مَعَك ، وَالْأَكْلِ عَلَى مائِدَتِك ، وَالنَّوْمِ فى حُجْرَتِك ، غُصْتُ إِلَى أَعْماقِ الْبِئْرِ الْمُظْلِمَة ، وَأَعَدْتُ إِلَيْكِ كُرَتَكِ الذَّهَبِيَّة . . . »

فَكَّرَتِ الْأَمِيرَةُ فى كَلامِ الضِّفْدِع ، وَقالَتْ فى نَفْسِها : « ما أَحْمَقَ هٰذا الضِّفْدِع ! . . . إِنَّهُ يُثَرْثِر ، وَيُكْثِرُ مِنَ الْكَلامِ الَّذِى لا فائِدَةَ فِيه ، وَلا ضَرَرَ مِنْه . . . فَماذا يَحْدُثُ لَوْ وَعَدْتُ هٰذا الْأَبْلَهَ الْغَبِىّ ، بِأَنِّى مُوافِقَةٌ عَلَى تَنْفِيذِ رَغَباتِه ، فَإِذا أَعادَ إِلَىَّ كُرَتِى ، تَرَكْتُهُ وَجَرَيْت ، وَعُدْتُ مُسْرِعَةً إِلَى الْقَصْر . . . إِنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ اللَّحاقَ بِى ، وَلَنْ يُطِيقَ الْعَيْشَ فى الْقُصُور ، وَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَلْعَبَ مَعِى ، فَهُوَ يَعِيشُ فى الْماء ، وَيَلْعَبُ مَعَ الضَّفادِعِ أَمْثالِه ، وَلا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ صَدِيقِى ، وَرَفِيقَ لَعِبِى ، وَجَلِيسِى عَلَى مائِدَتِى . . . إِنَّ ضِفْدِعاً أَبْلَهَ غَبِيًّا ، لا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ صَدِيقاً لِأَمِيرَةٍ مِثْلِى ، وَلا صَدِيقاً لِأَىِّ إِنْسان ! »

الْتَفَتَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى الضِّفْدِعِ ، وَقَالَتْ : « لَقَدْ قَبِلْتُ أَنْ نَكُونَ أَصْدِقَاء ، وَأَنْ أُنَفِّذَ رَغَبَاتِكَ كُلَّهَا . . . فَهَيَّا أَحْضِرْ لِى كُرَتِى الْعَزِيزَة ... »

فَرِحَ الضِّفْدِعُ فَرَحاً عَظِيماً بِوَعْدِ الْأَمِيرَة ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا نَظْرَةً طَوِيلَة ، وَقَدْ أَشْرَقَ وَجْهُه ، وَضَحِكَ فِى غِبْطَةٍ وَسُرُور ، ثُمَّ غَاصَ فِى أَعْمَاقِ الْبِئْر . . .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ ظَهَرَ الضِّفْدِعُ عَلَى سَطْحِ الْماء ، وَفِى فَمِهِ الْكُرَةُ الذَّهَبِيَّة ، وَأَمارَاتُ الْبَهْجَةِ فِى وَجْهِهِ وَحَرَكَاتِه . . . وَلَفَظَ الْكُرَةَ عَلَى الْعُشْب ، وَنَطَّ سُورَ الْبِئْر ، وَوَقَفَ عِنْدَ قَدَمَىِ الْأَمِيرَة ، يَنْظُرُ إِلَيْهَا فِى فَرَحٍ وَانْشِرَاح . . .

سُرَّتِ الْأَمِيرَةُ سُرُوراً لا حَدَّ لَه ، لِحُصُولِهَا عَلَى كُرَتِهَا الذَّهَبِيَّةِ الْمَحْبُوبَة ، وَتَنَاوَلَتْهَا فِى سُرْعَة ، وَجَعَلَتْ تَقْفِزُ وَتَجْرِى إِلَى الْقَصْر ، بِدُونِ أَنْ تَشْكُرَ الضِّفْدِعَ الْمِسْكِين ، أَوْ تُفَكِّرَ فِيه ، أَوْ تَهْتَمَّ بِالنَّظَرِ إِلَيْه . . .

بَدَأَ الضِّفْدِعُ يَصْرُخُ وَيُنَادِى : « كواك . . كواك . . . أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ الْعَزِيزَة . . . انْتَظِرِينى . . . كواك . . . كواك . . . انْتَظِرِينِى أَيَّتُهَا الْأَمِيرَة . . . إِنِّى لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَجْرِىَ سَرِيعاً مِثْلَك . . . انْتَظِرِى . . . كواك . . . كواك . . . انْتَظِرِينِى أَيَّتُهَا الْأَمِيرَة . . . كواك... كواك . . . »

لٰكِنَّ صُراخَهُ الْعالِى ، وَنِداءَهُ الْمُتَوالِى ، لَمْ يُؤَثِّرا فى الْأَميرَة ، فَمَا وَقَفَت ، وَلا نَظَرَتْ إِلَيْه ، وَلا رَدَّتْ عَلَيْه ، بَلِ اسْتَمَرَّتْ تَجْرى حَتَّى دَخَلَتِ الْقَصْر . . .

حَزِنَ الضِّفْدِعُ الْمِسْكِين ، وَلَمْ يَجِدْ فائِدَةً مِنَ الْجَرْيِ وَالصُّراخ وَالنِّداء ، فَوَقَفَ بَيْنَ الْأَعْشاب ، عَلَى حافَّةِ أَحَدِ الْجَداوِل ، وَبَدَأَ يَبْكِي وَيَصْرُخ ، وَيَقُول : « وَامُصِيبَتِى . . . كواك . . . كواك . . . لَقَدْ نَسِيَتْ عَهْدَها وَتَرَكَتْنِى . . . كواك . . . كواك . . . واحُزْنِى . . . سَأَظَلُّ دائِماً وَحِيداً مِسْكِيناً ، وَضِفْدِعاً حَقِيراً مَنْبُوذاً . . . كواك . . . كواك ! »

وَقَضَى لَيْلَتَهُ حَزِيناً ، يَبْكِي وَيَنُوح . . . فَلَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْس ، أَخَذَ يَمْشِي فى ضَعْفٍ وَأَلَم . . . وَكُلَّما رَأَى زَهْرَةً جَمِيلَةً قَطَفَها ، حَتَّى جَمَعَ طاقَةً كَبِيرَةً مِنَ الْأَزْهارِ ذاتِ الْأَلْوانِ الْبَهِيجَةِ الْمُخْتَلِفَة ،

وَالرَّوائِحِ الطَّيِّبَةِ الزَّكِيَّةِ . . . ثُمَّ جَعَلَ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ الْمُمَهَّدِ ، الَّذِي يُوَصِّلُ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ . . فَلَمَّا بَلَغَ بابَهُ الْكَبِيرَ ، وَأَرادَ الدُّخُولَ ، نَهَرَهُ الْحُرَّاسُ وَمَنَعُوهُ وَطَرَدُوه ، فَقالَ لَهُم : « إِنِّي أُرِيدُ مُقابَلَةَ الْأَمِيرَة » . . . فَضَحِكُوا مِنْهُ ساخِرِين ، وَقالَ لَهُ رَئِيسُ الْحَرَس : « أَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُقابِلَ الْأَمِيرَة ؟ ! . . . أَضِفْدِعٌ حَقِيرٌ

قَبِيحُ الشَّكْلِ مِثْلُك ، يَجْرُؤُ عَلَى أَنْ يَطْلُبَ مُقَابَلَةَ الْأَمِيرَة ؟ !عَجَباً ! عَجَباً ! . . . اِذْهَب . . اِمْش ، اِمْش وَإِلَّا طَعَنْتُكَ بِحَرْبَتِي هٰذِهِ طَعْنَةً تَقْضِي عَلَيْك » .

صاحَ الضِّفْدِعُ بِصَوْتٍ غَلِيظ ،فِى رَئِيسِ الْحَرَسِ وَالْجُنُود ، صَيْحَةً عالِيَةً عَنِيفَة ، كَأَنَّهُ صاحِبُ الْأَمْرِ وَالسُّلْطَان ، فَارْتَعَبُوا وَفَزِعُوا ، وَهُمْ يَسْمَعُونَهُ يَقُول : « لا بُدَّ أَنْ أُقابِلَ الْأَمِيرَة » .

وَالْتَفَتَ إِلَى رَئِيسِ الْحَرَس ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ فِى غَضَب ، وَقالَ لَهُ بِصَوْتِ الْآمِرِ الْحازِم : « أَنْت ، أَيُّها الضَّابِط . . . اِذْهَبْ إِلَى الْأَمِيرَة ، وَقُلْ لَها : إِنَّ الضِّفْدِعَ يُرِيدُ أَنْ يَراها . . . اِذْهَبْ فَوْراً . . . لا بُدَّ أَنْ أَراها وَأُكَلِّمَها ، فَبَيْنِي وَبَيْنَها عَهْدٌ يَجِبُ أَنْ تَفِيَ بِه . . . بَلِّغْها أَنَّ الضِّفْدِعَ الَّذِى أَخْرَجَ كُرَتَها مِنَ الْبِئْرِ الْعَمِيقَة ، يُرِيدُ رُؤْيَتَها ، وَالتَّحَدُّثَ إِلَيْها . . . تَحَرَّك . . اِذْهَب » .

لَمْ يَجِدْ رَئِيسُ الْحَرَسِ بُدًّا مِنْ إِبْلاغِ الْأَمِيرَة ، بِحُضُورِ هٰذا الضِّفْدِعِ الْعَجِيب ، وَبِما يَقُولُهُ وَيَطْلُبُه . . .

كانَتِ الْأَمِيرَةُ ساعَتَئِذٍ تَجْلِسُ إِلَى الْمائِدَة ، مَعَ أَبِيها الْمَلِك ، يَتَناوَلانِ طَعامَ الْغَداء ، وَالْخَدَمُ يَدْخُلُونَ وَيَخْرُجُون ، فِى ثِيابِهِمُ الْمُزَرْكَشَةِ الْأَنِيقَة ، وَهُمْ يَحْمِلُونَ ما لَذَّ وَطاب ، مِنْ صُنُوفِ الْأَطْعِمَةِ الشَّهِيَّة . . .

اِسْتَأْذَنَ رَئِيسُ الْحَرَسِ . . . فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ دَخَلَ ، وَدَنا مِنَ الْأَمِيرَةِ ، وَهَمَسَ فِى أُذُنِها بِما قالَ الضِّفْدِعُ ، فَقالَتْ لَه : « دَعْهُ يَدْخُل . وَسَوْفَ أَراهُ بَعْدَ الْغَداءِ » .

بَدَأَ الضِّفْدِعُ يَصْعَدُ فِى السُّلَّمِ الرُّخامِىِّ ، الْمُؤَدِّى إِلَى مَدْخَلِ الْقَصْرِ ، وَهُوَ يُحْدِثُ صَوْتاً غَرِيباً : بلتش . . . بلاتش . . بلتش . . . بلاتش . . .

مَشَى الضِّفْدِعُ فِى عَظَمَة ، خَلْفَ رَئِيسِ الْحَرَسِ . . . فَلَمَّا وَصَلا إِلَى بابِ حُجْرَةِ الْمائِدَة ، قالَ لَهُ رَئِيسُ الْحَرَسِ : « اِنْتَظِرْ هُنا

حَتَّى تَنْتَهِىَ الْأَمِيرَةُ مِنْ تناوُلِ غدائِها ، فَتَخْرُجَ لِمُقابَلَتِك » . لٰكِنَّ الضِّفْدِعَ تَقَدَّمَ نحْوَ الْباب ، وَطَرَقَهُ طَرقات خَفِيفَة ، وَقال : « أَيَّتُها الْأَمِيرَة ، يابْنَةَ الْمَلِكِ الْعَظِيم ، إيذَنِى لِى فِى الدُّخُول . . . دَعِينِى أَدْخُلْ إِلَيْك . . . إِنِّى أَدْعُوكِ إِلَى الْوَفاءِ بِوُعُودِك ! »

ذَهَبَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى الْباب ، وَقَدْ مَلَأَ قَلْبَها الْخَوْف ، الَّذِى شَعَرَتْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّة ، حِينَما رَأَتِ الضِّفْدِعَ يَخْرُجُ مِنَ الْبِئْرِ الْعَمِيقَة . . . فَلَمَّا فَتَحَتِ الْباب ، رَأَتْهُ يَنْظُرُ إِلَيْها نَظَراتِ التَّوَسُّلِ والرَّجاءِ وَالِاسْتِرْحام ، وَنَظَراتِ الْعِتابِ أَيْضاً . . .

وَفِى أَدَبٍ جَمٍّ قَدَّمَ إِلَيْها طاقَةَ الْأَزْهار ، وَهُوَ يَقُولُ فِى رِقَّة وَلُطْف : « تَفَضَّلِى - يا أَمِيرَتِى الْعَزِيزَة - بِقَبُولِ هٰذِهِ الْأَزْهار ، دَلِيلًا عَلَى حُبِّى وَإِخْلاصِى . . . لَقَدِ انْتَقَيْتُها مِنْ بَيْنِ آلافِ الْأَزْهارِ الْجَمِيلَة ، وَقَطَفْتُها بِنَفْسِى . . . إِنِّى أُحِبُّكِ أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ اللَّطِيفَة . . . وَقَدْ تَعاهَدْنا عَلَى أَنْ نَكُونَ أَصْدِقاء ، فَلِماذا هَرَبْتِ مِنِّى ، وَلَمْ تَفِى بِعَهْدِك ؟ . . دَعِينِى أَدْخُل ، لآكُلَ وَأَلْعَبَ مَعَك ، وَأَنامَ فِى حُجْرَتِك » .

اِزْدادَ خَوْفُ الْأَمِيرَةِ مِنَ الضِّفْدِع ، وَقالَتْ لَه : « اِنْتَظِرْ هُنا قَلِيلًا » . وَأَغْلَقَتِ الْبابَ فِى وَجْهِه ، وَعادَتْ لِتَجْلِسَ مَعَ والِدِها إِلَى الْمائِدَة ، وَتُتِمَّ طَعامَها ، بِدُونِ أَنْ تَتَفَوَّهَ بِكَلِمَةٍ واحِدَة ، وَقَدْ ظَهَرَ

الْخَوْفُ وَالرُّعْبُ عَلَى وَجْهِها ، وَارْتَعَشَ جَسَدُها ، وَأَخَذَ صَدْرُها يَعْلُو وَيَهْبِطُ فِى سُرْعَةٍ ، وَأَنْفاسُها تَتَلاحَق . . . فَسَأَلَها أَبُوها الْمَلِك : « ماذا جَرَى ، يا بُنَيَّتِى الْحَبِيبَة ؟ ماذا يُخِيفُك ؟ مَنْ هٰذا الَّذِى أَرادَ أَنْ يَراكِ وَيُحَدِّثَك ؟ أَهُوَ عِمْلاقٌ يُرِيدُ أَنْ يَخْطَفَك ؟ ! »

أَجابَتِ الْأَمِيرَة : « لا ، يا أَبتِ الْعَزِيز . . . إِنَّهُ ضِفْدِعٌ أَبْلَهُ غَبِىّ ، أَخْرَجَ لِى كُرَتِى الذَّهَبِيَّة ، مِنَ الْبِئْرِ الْعَمِيقَةِ الْمُظْلِمَة ... »

وَقَصَّتْ عَلَى أَبِيها قِصَّةَ سُقُوطِ كُرَتِها فِى الْبِئْر ، وَكَيْفَ ظَهَرَ لَها هٰذا الضِّفْدِعُ الْعَجِيب ، وَأَعادَ إِلَيْها الْكُرَة . . .

فَقالَ الْمَلِك : « وَلِماذا أَتَى الْآنَ إِلَى هُنا ؟ وَأَىَّ شَىْءٍ يُرِيد ؟ »

فَرَدَّتِ الْأَمِيرَةُ فِى خَوْف :

« إِنَّ هٰذا الضِّفْدِعَ الْمُخِيف ، قَدْ قالَ لِى إِنَّهُ سَيُعِيدُ إِلَىَّ كُرَتِى الذَّهَبِيَّة ، إِذَا وَعَدْتُهُ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِى فِى لَعِبِى ، وَسَمَحْتُ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ عَلَى مائِدَتِى ، وَمِنْ صَحْنِى ، وَأَذِنْتُ لَهُ أَنْ يَنامَ فِى حُجْرَتِى ... وَقَدْ عاهَدْتُهُ عَلَى ذٰلِك ، وَحِينَما

وَعَدْتُهَ لَمْ أَكُنْ – فِى الْحَقِيقَةِ – أَنْوِى أَنْ أَفِىَ لَهُ بِوُعُودِى ؛ لأَنِّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْماء ، وَاعْتَقَدْتُ أَنِّى لَنْ أَراهُ مَرَّةً أُخْرَى ... وَها هُوَذا قَدْ أَتَى يَطْلُبُ مِنِّى أَنْ أَفِىَ بِوُعُودِى ... إِنِّى أَخَافُ مِنْهُ – يا أَبَتِ الْعَزِيز – فَهُوَ قَبِيحُ الْمَنْظَر ، مُبَلَّلٌ بِالْماءِ وَالطِّين ... مُخِيف ... وَلا أُحِبُّ أَنْ أَراه ... »

وَبَدَأَتِ الأَمِيرَةُ تَبْكِى فِى حُرْقَةٍ وَغَيْظ . . .

فَقالَ الْمَلِك : « لا تَبْكِى يا حَبِيبَتِى ، وَلا تَخافِى ... اِذْهَبِى يا بُنَيَّتِى الْعَزِيزَة ، وَافْتَحِى لَهُ الْباب . . . وَاعْلَمِى أَنَّ الإِنْسانَ الْمُؤَدَّبَ إِذا وَعَدَ وَفَى ... إِنَّ الْوَفاءَ بِالْوَعْدِ مِنْ صِفاتِ الإِنْسانِ الْعاقِلِ الْمُهَذَّب... وَأَنا لا أُحِبُّ أَنْ تَعِدَ ابْنَتِى أَحَدًا – مَهْمَا يَكُنْ – ثُمَّ لا تَفِى بِوَعْدِها ... إِنَّ الْوَفاءَ بِالْوَعْدِ – يا بُنَيَّتِى الْحَبِيبَة – مِنْ أَحْسَنِ الصِّفاتِ الَّتِى يَتَحَلَّى بِها الإِنْسان... أَمَّا مَنْ يَعِدُ وَلا يَفِى بِوَعْدِه ، فَهُوَ حَقِير ، لا يَثِقُ بِهِ أَحَد ، وَلا يُصَدِّقُهُ أَحَد ، وَلا يُحِبُّهُ أَحَد ... فَلا تَعِدِى أَحَداً بِشَىْءٍ مَّا إِلَّا إِذا كُنْتِ عازِمَةً عَلَى الْوَفاءِ بِما تَعِدِينَ بِه ... قُومِى يا حَبِيبَتِى ، وَافْتَحِى الْبـــابَ لِهٰذا الضِّفْـــدِع ، وَأَدْخِلِيـــه ، وَنَفِّذِى كُلَّ ما وَعَدْتِهِ بِه ، وَلَوْ أَنَّهُ ضِفْدِعٌ قَبِيحٌ مُخِيف ، كَما تَقُولِين ... وَتَعَلَّمِى أَنَّ الْمَنْظَرَ لا يَدُلُّ عَلَى الْحَقِيقَةِ دائِماً ، فَالثُّعْبانُ – مَثَلاً – ناعِمُ الْمَلْمَس ،

يَزْحَفُ وَيَتَلَوَّى وَيَتَجَمَّعُ عَلَى نَفْسِهِ فِى أَشْكالٍ جَمِيلَة ، وَلٰكِنَّ فِى أَنْيابِه السُّمَّ الْقاتِل !... وَكَمْ مِنْ إِنْسانٍ يُعْجِبُنا مَنْظَرُهُ وَحَدِيثُه ، فَإِذا عاشَرْناهُ تَبَيَّنَّا أَنَّهُ ماكِرٌ خَدَّاعٌ كَذَّاب ... بَلْ قَدْ يَكُونُ مُجْرِماً شِرِّيراً ... فَقُومِى أَنْتِ نَفْسُك ، وَافْتَحِى الْبابَ لِلضِّفْدِع ، يا بِنْتِى الْعَزِيزَة ! »

أَطاعَتِ الْأَمِيرَةُ أَباها ، وَذَهَبَتْ فَفَتَحَتِ الْبابَ لِلضِّفْدِع ، وَدَعَتْهُ إِلَى الدُّخُول ، فَسارَ وَراءَها حَتَّى جَلَسَتْ عَلَى كُرْسِيِّها ؛ فَوَقَفَ هُوَ عِنْدَ قَدَمِها ، وَانْحَنَى لِلْمَلِك احْتِراماً وَتَعْظِيماً ، ثُمَّ قالَ لِلْأَمِيرة : « هِيه ... هَيَّا اذْهَبِى بِى أَوَّلاً إِلَى الْحَمَّام ، وَاغْسِلِى جِلْدِى مِنَ التُّرابِ وَالطِّين ، وَنَظِّفِى يَدَىَّ وَرِجْلَىَّ جَيِّداً ، حَتَّى أَسْتَطِيعَ أَنْ أَجْلِسَ مَعَك ، وَمَعَ والِدِكِ الْمَلِكِ الْعادِلِ الْعَظِيم » ..

اِغْتاظَتِ الْأَمِيرَةُ غَيْظاً شَدِيداً ، وَكادَتْ تَدْفَعُهُ بِرِجْلِها بَعِيداً عَنْها . لٰكِنَّ أَباها قالَ لَها : « صَبْراً صَبْراً ، يا بِنْتِى ... إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ كَلاماً حَسَناً ، فَهُوَ لا يُرِيدُ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى الْمائِدَةِ بِمَنْظَرِهِ الْقَذِرِ هٰذا ، فَافْعَلِى ما يُرِيد ، وَاذْهَبِى بِهِ إِلَى الْحَمَّام ، وَنَظِّفِيهِ جَيِّداً ... وَسَأَنْتَظِرُكُما حَتَّى تَعُودا ، فَنَأْكُلَ جَمِيعاً مَعاً » .

ذَهَبَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى الْحَمَّام ، وَالضِّفْدِعُ يَمْشِى وَراءَها مَرْفُوعَ الرَّأْسِ فَرْحان .. فَلَمَّا اسْتَحَمّ ، وَزالَ عَنْهُ التُّرابُ وَالطِّين ، جَفَّفَتْهُ الْأَمِيرَةُ

فى فُوطَةٍ كَبِيرَة ، فَشَكَرَهَا الضِّفْدِعُ قائلًا : « شُكْراً لَكِ يا أَمِيرَتِى الْجَمِيلَةَ اللَّطِيفَة ، أَلْفَ شُكْر ... والْآنَ عَلَيْكِ أَنْ تحْمِلِينِى عَلَى صَدْرِك ، وَتَذْهَبِى بِى إِلَى حُجْرَةِ الْمائِدَة ، لِنَتَغَدَّى مَعَ أَبِيكِ الْمَلِكِ الْعَظِيم » .

حَمَلَتْهُ الْأَمِيرَةُ وَهِىَ كارِهَةٌ غَضْبَى ... فَلَمَّا دَخَلا حُجْرَةَ الْمائِدَة ، وَضَعَتْهُ عَلَى الْأَرْض ، وَجَلَسَتْ هِىَ عَلَى كُرْسِيِّها ، وَأَرادَتْ أَنْ تُقَدِّمَ لَهُ بَعْضَ الطَّعام فى طَبَقٍ تَضَعُهُ عَلَى الْأَرْضِ أَمَامَه ، بِجِوارِ كُرْسِيِّها ، فَقالَ لَها ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْها نَظَراتِ تَوَسُّلٍ وَحُبٍّ وَرَجاء : « لِماذا تُعامِلِينَنِى هٰذِهِ الْمُعامَلَةَ الْقاسِيَة ، أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ اللَّطِيفَة ؟ ... اِرْفَعِينِى إِلَيْك ! »

تَرَدَّدَتِ الْأَمِيرَةُ لَحْظَة ، فَقالَ لَها أَبُوها : « أَجْلِسِيهِ عَلَى الْكُرْسِىِّ الَّذِى بِجِوارِك » .

فَلَمَّا وَضَعَتِ الْأَمِيرَةُ الضِّفْدِعَ عَلَى الْكُرْسِىّ ، قالَ لَها : « أَجْلِسِينِى عَلَى الْمائِدَة ! »

فَأَجْلَسَتْهُ عَلَى الْمائِدَة ، فَقالَ لَها : « قَرِّبِى صَحْنَكِ الذَّهَبِىَّ مِنِّى ، لِنَأْكُلَ مِنْهُ مَعاً » .

فَرَفَضَتِ الْأَمِيرَة ، وَأَبْعَدَتْ عَنْهُ صَحْنَها ، وَوَضَعَتْ أَمامَهُ صَحْناً آخَر ، فَقالَ لَها الضِّفْدِع : « لا ... قَرِّبِى مِنِّى صَحْنَكِ أَنْتِ

الَّذِى تأْكُلِينَ مِنْه ، لآكُلَ مِنْهُ مَعَك ! »

فَقالَ الْمَلِكُ لِابْنَتِه : « افْعَلِى ما يُرِيد ، يا بُنَيَّتِى الْحَبِيبَة ، فَقَدْ وَعَدْتِهِ بِأَنْ يأْكُلَ مِنْ صَحْنِك ، وَعلَيْكِ أَنْ تَفِى بِوَعْدِك » .

فَاضطُرَّتِ الْأَمِيرَةُ أَنْ تُقَرِّبَ مِنَ الضِّفْدِعِ صَحْنَها الذَّهَبِىّ ، وَهِىَ مُتَأَلِّمَةٌ مُشْمَئِزَّة . . .

تَناوَلَ الضِّفْدِعُ الْفُوطَة ، وَوَضَعَها عَلَى صَدْرِه ، وَبَدَأَ يَشْرَبُ الْحِساءَ بِالْمِلْعَقَة . . . فَلَمَّا انْتَهَى مِنَ الْحِساء ، تَناوَلَ الشَّوْكَةَ وَالسِّكِّين ، وَجَعَلَ يأْكُل – فِى رِقَّةٍ وَتَهْذِيب – اللَّحْمَ الْمَشْوِىّ ، وَالْبَطاطِسَ الْمُحَمَّرَة ، وَالْفَطائِرَ الْمَحْشُوَّة ... ثُمَّ أَكَلَ مَوْزَةً وَتُفَّاحَة ...

وَكانَ الْخَدَمُ يَخْدُمُونَهُ فِى احْتِرام ، وَيُقَدِّمُونَ إِلَيْهِ كُلَّ ما يَطْلُب ، وَكَأَنَّهُ ضَيْفٌ عَظِيم ! ... أَمَّا الْمَلِكُ فَكانَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فِى إِعْجاب ، وَيَقُولُ فِى نَفْسِه : « هٰذا مَخْلُوقٌ غَرِيب ! ... إِنَّهُ يَتَصَرَّفُ وَكَأَنَّهُ أَمِيرٌ جَلِيل ، وَلا يَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَ الضِّفْدِعِ الْأَبْلَهِ الْغَبِىّ ، كَما تَقُولُ ابْنَتِى ! »

وَبَعْدَ أَنِ انْتَهَوْا مِنَ الْغَداء ، مَسَحَ الضِّفْدِعُ يَدَيْهِ وَفَمَهُ بِالْفُوطَة ، وَقال : « لَقَدْ شَبِعْت ... الْحَمْدُ لِلّٰه ! »

فَنَهَضَ الْمَلِكُ وَالْأَمِيرَة . وَقالَ الضِّفْدِع ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْأَمِيرَة :

« أَنْزِلِينِى » .

أَنْزَلَتِ الْأَمِيرَةُ الضِّفْدِعَ مِنْ فَوْقِ الْمائِدَة ، وَوَضَعَتْهُ عَلَى الْأَرْض ، فَسارَ وَراءَ الْمَلِكِ وَالْأَمِيرَةِ إِلَى حُجْرَةٍ أُخرَى ، حَيْثُ تَناوَلُوا الْقَهْوَة ... فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ شُرْبِها ، قالَ الضِّفْدِعُ لِلْأَمِيرَة : « أُحِبُّ الْآنَ أَنْ أَسْتَرِيح ، فَاحْمِلِينِى إِلَى حُجْرَةِ نَوْمِك ، وَأَرْقِدِينِى فِى سَرِيرِكِ الْحَرِيرِىّ ... لَقَدْ مَرَّتْ بِى سَنَواتٌ طَوِيلَة ، وَأَنا أَعِيشُ فِى قاعِ الْبِئْرِ السَّحِيقَةِ الْمُظْلِمَة ، فِى الْماءِ الْأَسْوَدِ الْعَفِن ... أُرِيدُ أَنْ أَنامَ الْآن ... فَاحْمِلِينِى إِلَى حُجْرَتِك ، أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ اللَّطِيفَة ! »

إِزْدادَ غَيْظُ الْأَمِيرَةِ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُها وَخَوْفُها وَرُعْبُها ؛ فَأَخَذَتْ تَبْكِي بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ ، وَجَرَتْ إِلَى أَبِيها ، وَارْتَمَتْ فِي حِضْنِه ، وَقالَت : «اِحْمِنِي يا أَبِي ... إِنِّي خائِفَةٌ مِنْ هٰذا الضِّفْدِعِ ... أَخْشَى أَنْ يَقْتُلَنِي ... أَلا تَسْمَعُ ما يَقُولُ يا أَبِي ؟ ... إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنامَ فِي سَرِيرِي !»

قالَ الْمَلِكُ فِي هُدُوءٍ ، وَهُوَ يُقَبِّلُ ابْنَتَه ، وَيُرَبِّتُ ظَهْرَها : «لا تَخافِي ، يا حَبِيبَتِي . . . إِنَّهُ ضِفْدِعٌ لَطِيفٌ لا يُؤْذِي . . . وَيَجِبُ عَلَيْكِ أَلاَّ تَحْتَقِرِيه ... بَلْ مِنَ الْواجِبِ أَنْ تَفِي بِوَعْدِك ، وَأَنْ تُساعِدِي مَنْ ساعَدَكِ فِي وَقْتِ شِدَّتِك ... بَلِ الْواجِبُ أَنْ نُساعِدَ كُلَّ مَنْ يَحْتاجُ إِلَى مُساعَدَتِنا ، وَيَطْلُبُ عَوْنَنا ، فَاحْمِلِيه - كَما يُرِيد - إِلَى حُجْرَتِك ، وَاتْرُكِيهِ يَنامُ حَيْثُ يَشاء» .

أَمْسَكَتِ الْأَمِيرَةُ الضِّفْدِعَ بِأُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصابِعِها ، وَهِيَ ساخِطَةٌ غاضِبَة ، وَحَمَلَتْهُ إِلَى الدَّوْرِ الْعُلْوِيّ ، وَوَضَعَتْهُ فِي أَحَدِ الْأَرْكان ، وَجَرَتْ إِلَى حُجْرَتِها ، وَأَغْلَقَتِ الْبابَ عَلَى نَفْسِها ؛ لِأَنَّها لَمْ تَجِدْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ تَنامَ هِيَ وَالضِّفْدِعُ فِي سَرِيرٍ واحِد !

حَقِيقَةً إِنَّ كَلْبَ الْأَمِيرَةِ وَقِطَّتَها يَنامانِ أَحْياناً مَعَها فِي السَّرِير ... لٰكِنْ كَيْفَ تَسْتَطِيعُ النَّوْمَ بِجِوارِ هٰذا الضِّفْدِعِ الْقَبِيحِ الْمُخِيف؟!

وَما كادَتِ الْأَمِيرَةُ تَخْلَعُ ثِيابَها ، وَتَرْتَدِي قَمِيصَ نَوْمِها ،

وَتَأْوِى إِلَى فِراشِها ، وَتَضَعُ رَأْسَها عَلَى الْوِسادَة ، حَتَّى رَأَتِ الضِّفْدِعَ فِى وَسَطِ الْحُجْرَةِ يَقُولُ لَها : « كَيْفَ تَهْرُبِينَ مِنِّى ؟ أَلَمْ نَتَعاهَدْ عَلَى أَنْ أَنامَ فِى سَرِيرِك ؟ ! »

فَزِعَتِ الْأَمِيرَةُ أَشَدَّ الْفَزَع ، وَقالَت : « كَيْفَ دَخَلْت ؟! »

– « دَخَلْتُ مِنْ تَحْتِ الْباب !... أَلا تَرَيْنَ أَنَّ الْبابَ مُرْتَفِعٌ قَلِيلاً عَنِ الْأَرْض ؟ »

– « وَماذا تُرِيدُ الْآن ؟ ! »

– « لا أُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَفِى بِوُعُودِك ! »

وَتَقَدَّمَ نَحْوَها ، وَقال : « اِرْحَمِينِى أَيَّتُها الْأَمِيرَة ... لا تَكُونِى قاسِيَةً عَلَىَّ ... لا تَحْتَقِرِينِى ، وَلا تَسْخَرِى مِنِّى ... إِنِّى بائِسٌ مِسْكِين ، مُحْتاجٌ إِلَى حُبِّكِ وَحَنانِك » .

فَأَزاحَتْهُ الْأَمِيرَةُ عَنْها بِقَدَمِها ، وَجَرَتْ إِلَى الْباب ، وَفَتَحَتْه ، وَخَرَجَتْ تَجْرِى ، وَهِىَ تَصِيحُ فِى الضِّفْدِع : « إِنْ لَمْ تَبْتَعِدْ عَنِّى ، وَتُغادِرِ الْقَصْرَ فَوْراً ، قَتَلْتُك ... أَفَهِمْت ؟ ... سَأَقْتُلُك ! »

أَخَذَ الضِّفْدِعُ يَجْرِى وَراءَ الْأَمِيرَةِ قَدْرَ طاقَتِه ، وَهُوَ يَقُولُ فِى تَضَرُّعٍ وَخُشُوع : « أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ الْعَزِيزَة ، لا تَخافِى مِنِّى ... إِنِّى أُحِبُّك ... وَلَيْتَكِ تُحِبِّينَنِى ، كَما وَعَدْتِنِى مِنْ قَبْل ، عِنْدَ الْبِئْر ...

أَنا بائِسٌ مِسْكِين ... وقَدْ تعَذَّبْتُ سِنِينَ طَوِيلَة ، فَارْحَمِينِي ، وَكُونِي عَطُوفاً عَلَيّ ... إِنِّي أَسْتَحِقُّ عطْفَكِ ورَحْمَتَك ، أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَة ... يا أَجْمَلَ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْأَرْض ، أَنا مُحْتَاجٌ أَشَدَّ الِاحْتِياجِ إِلَى شَفَقَتِكِ وَحَنانِك ... فَإِنْ لَمْ تُحِبِّينِي ، وَتُشْفِقِي عَلَيّ ، عُدْتُ إِلَى الْبِئْرِ اللَّعِينَة ، وَعِشْتُ هُناكَ فِي الطِّينِ وَالظَّلام ، حَتَّى أَمُوت ... حِنِّي عَلَيَّ وَارْحَمِينِي » .

كانَتِ الْأَمِيرَةُ قَدِ ابْتَعَدَتْ عَنِ الضِّفْدِع ، فَلَمْ تَسْمَعْ كَلامَهُ كُلَّه ... وَأَخذَتْ تَجْرِي فِي أَنْحاءِ الْقَصْر ، تَهْبِطُ وَتَصْعَد ، وَتَجْرِي وَتَقِف ، حَتَّى اعْتَقَدَتْ أَنَّها قَدْ تَخَلَّصَتْ مِنَ الضِّفْدِعِ الْقَبِيحِ الْمُخِيف ، فِي حِينَ كانَ هُوَ يَجْرِي باحِثاً عَنْها فِي كُلِّ مَكان ...

وَكانَ الْحُرَّاسُ وَالْخَدَمُ يَرَوْنَهُ وَهُوَ يَدْخُلُ الْحُجُرات ، وَيَخْرُجُ مِنها ، وَيَقْفِزُ فِي الْأَبْهاءِ الطَّوِيلَة ، وَعَلَى وَجْهِهِ عَلاماتُ الْحُزْنِ وَالْحَسْرَة ، فَيَضْحَكُونَ لِرُؤْيَتِه ، وَيَسْخَرُونَ مِنه ... أَمَّا الْأَمِيرَةُ فَكانَتِ الْوَحِيدَةَ فِي الْقَصْرِ الَّتِي لا تَجِدُ سَبِيلاً إِلَى الضَّحِكِ وَالسُّخْرِيَة ، وَإِنَّما كانَتْ تُحاوِلُ الْهَرَب ، وَهِيَ تَبْكِي وَتَنْتَحِب ، فَإِنَّ الضِّفْدِعَ لَمْ يَكُنْ يُضايِقُ غَيْرَها مِنْ سُكَّانِ الْقَصْر ، مَعَ أَنَّها الْأَمِيرَةُ اللَّطِيفَةُ الْجَمِيلَة ، بِنْتُ الْمَلِكِ الطَّيِّبِ الْعادِل ...

وَبَيْنَما الْأَمِيرَةُ عَلَى سَطْحِ الْقَصْرِ ، تُحَدِّثُ نَفْسَها أَنَّها قَدْ نَجَتْ مِنْ هٰذا الضِّفْدَعِ الثَّقِيلِ الْمُخِيفِ ، الْقَبِيحِ الشَّكْلِ ، وَتَظُنُّ أَنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ الصُّعُودَ إِلَيْها ، إِذْ رَأَتْهُ عَلَى رَأْسِ السُّلَّمِ يُنادِيها ، وَيَقُولُ لَها : « يَا أَمِيرَتِى الْعَزِيزَة ، لِماذا تَكْرَهِينَنِى هكَذا ، وَتَهْرُبِينَ مِنِّى ؟! ... إِنَّنِى أُرِيدُ أَنْ نَكُونَ أَصْدِقَاء . . . فَهَيَّا نَنْزِلْ لِنَسْتَرِيح ! »

فَصَرَخَتْ فِيه:« اُسْكُت ... ابْتَعِدْ عَنِّى ... اِبْتَعِدْ وَإِلَّا قَتَلْتُك ».

ثُمَّ فَكَّرَتْ وَفَكَّرَت ، وَبَدَأَتْ تَخْطُو خُطُوات بَطِيئَة ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى السُّلَّمِ ، وَقالَتْ لِلضِّفْدَع : « اِنْزِلْ خَلْفِى » .

وَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى حُجْرَتِها ، نادَتْ كَلْبَها الْمُدَلَّل ، وَقِطَّتَها الظَّرِيفَة ، وَهِىَ تَعْتَقِدُ أَنَّ الضِّفْدَعَ سَيَخافُ مِنْهُما ، حِينَما يَراهُما ، وَيَبْتَعِدُ عَنْها ، وَيُغادِرُ الْقَصْر . . .

حَمَلَتِ الْأَمِيرَةُ الْكَلْبَ وَالْقِطَّةَ إِلَى سَرِيرِها الْفَخْم ، وَأَخَذَتْ تَتَسَلَّى بِمُداعَبَتِهِما . . . وَإِذا الضِّفْدَعُ يَدْخُلُ الْحُجْرَة ، وَيَدْنُو مِنَ السَّرِير ، وَيَنْظُرُ إِلَى الْأَمِيرَةِ بِعَيْنَيْهِ الْواسِعَتَيْن . . . فَأَمْسَكَتِ الْأَمِيرَةُ الْكَلْبَ بِيُمْنَاها ، وَالْقِطَّةَ بِيُسْراها ، فَلَمْ يَخَفِ الضِّفْدَع ، وَلا تَحَرَّكَ مِنْ مَكانِه ، وَإِنَّما نَظَرَ إِلَى الْكَلْبِ وَالْقِطَّةِ نَظَرات قاسِيَة ، فَجَلَسَ الْكَلْبُ عَلَى مِخَدَّتِهِ الْحَرِيرِيَّة ، وَنامَتِ الْقِطَّةُ تَحْتَ قَدَمَيِ الْأَمِيرَة ،

وَهُما يَتطَلَّعانِ إِلَى الضِّفْدِعِ فى خوْف !

مَشَى الضِّفْدِعُ حَتَّى اقْتَرَبَ مِنَ السَّرِير ، وَجَعَلَ يَقْفِزُ إِلَى حافَتِه ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ فى الصُّعُودِ إِلَيْه . . .

كانَتِ الْأَمِيرَةُ خائِفَة ، لٰكِنَّ خوْفَها لَمْ يَكُنْ شَدِيداً ؛ لأَنَّ مَعَها كَلْبَها وَقِطَّتَها ، وَلأَنَّ الضِّفْدِعَ لا يَسْتَطِيعُ الْقَفْزَ إِلَى السَّرِير ! فَأَخَذَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ لَحْظَةً بَعْدَ أُخْرَى ، فَلَفَتَ نَظَرَها أَنَّ عَلَى رَأْسِهِ تاجاً ذَهَبِيا ، مُرَصَّعاً بِالْجَواهِرِ الثَّمِينَة ، كَتِيجانِ الْمُلُوك ، وَلَمْ تَكُنْ قَدْ تَنَبَّهَتْ إِلَى هٰذا التَّاجِ مِنْ قَبْل . . .

عَجِبَتِ الْأَمِيرَة ، وَأَخَذَتْ تُفَكِّر . . . ماذا يَكُونُ هٰذا الضِّفْدِعُ الْقَبِيحُ الشَّكْل ؟ وَلِماذا يَضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تاجاً كَتاجِ الْمُلُوك ؟ وَمَتَى كانَتِ الْحَيَواناتُ تَضَعُ تِيجاناً ثَمِينَةً عَلَى رُءُوسِها ؟ إِنَّ لِلْهُدْهُدِ رِيشاتٍ فَوْقَ رَأْسِه ، يَقُولُ النَّاسُ عَنْها إِنَّها تاج . . . لٰكِنَّهُ تاجٌ مِنَ الرِّيش ، وَلَيْسَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْجَواهِرِ ! . . . .

فى الْوَقْتِ الَّذِى كانَتِ الْأَمِيرَةُ تُفَكِّرُ فى هٰذِهِ الْأَشْياءِ وَغَيْرِها ، كانَ الضِّفْدِعُ يَقْفِز ، وَيُحاوِلُ أَنْ يَصْعَدَ إِلَى السَّرِير ، حَتَّى تَعِبَ وَأَصابَهُ الْإِعْياء ، فَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَى الْأَمِيرَةِ فى اسْتِرْحام ، وَيَقُولُ لَها : « أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ اللَّطِيفَة ، لَقَدْ تَعِبْتُ جِدًّا ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّكِ

سَتَعْطِفِينَ عَلَيّ ، وَتَرْفَعِينَني إِلَى سَرِيرِك . . . نَعَم ؛ يَجِبُ أَنْ تَرْفَعِيني إِلى سَرِيرِك ، فَقَدْ تَواعَدْنا عَلَى ذٰلِك ، قَبْلَ أَنْ أُخْرِجَ لَكِ كُرَتَكِ الذَّهَبِيَّة ، مِنَ الْبِئْرِ الْعَمِيقَة . . . عَلَيْكِ أَنْ تَفِي بِما وَعَدْتِ ! »

اِشْتَدَّ غَيْظُ الْأَمِيرَةِ وَغَضَبُها ، وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَى الضِّفْدِعِ الْمِسْكِين ، بَلْ مَدَّتْ يَدَها ، وَقَبَضَتْ عَلَيْه ، وَضَرَبَتْ بِهِ الْحائِطَ قائِلَةً : « فَلْتَذْهَبْ إِلَى الْجَحِيمِ ! »

لٰكِنَّ الضِّفْدِعَ لَمَسَ الْحائِط ، وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْض ، بِدُونِ أَنْ يُصِيبَهُ أَذًى ، فَنَظَرَ إِلَيْها ، وَقالَ : « أَهٰذِهِ شَفَقَتُكِ عَلَيَّ ؟ . . . كواك . . . كواك . . . » فَقَبَضَتْ عَلَيْهِ الْأَمِيرَةُ مَرَّةً ثانِيَة ، وَقالَتْ : « لا بُدَّ أَنْ أَتَخَلَّصَ مِنْك ، أَيُّها الضِّفْدِعُ الْبَشِع ! » . وَرَمَتْ بِهِ إِلَى الْحائِطِ في قُوَّة ، فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ سَلِيماً يَقُول : « يا لَلْأَسَف ! كواك ... كواك ... وا أَسَفاه ! »

فَأَمْسَكَتْ بِهِ الْأَمِيرَةُ في قَسْوَة ، وَقَذَفَتْ بِهِ الْمِرْآةَ في عُنْف ، فانْكَسَرَ بَلُّورُ الْمِرْآة ، وَجُرِحَ الضِّفْدِعُ في صَدْرِه ، وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ يَئِنُّ وَيَتَوَجَّع ، وَالدَّمُ يَسِيلُ مِنْ صَدْرِه . . .

سَمِعَتِ الْأَمِيرَةُ أَنِينَ الضِّفْدِعِ وَتَوَجُّعَه ، وَرَأَتِ الدَّمَ يَنْبَثِقُ مِنْ صَدْرِه ، فَأَخَذَتْها الشَّفَقَةُ بِه ، وَعَطَفَتْ عَلَيْه ، وَعَرَفَتْ أَنَّهُ مِسْكِينٌ

يَتَأَلَّم . وَأَنَّهُ يُحِبّها ، كَما يُحِبُّها كَلْبُها ، وَكَما تُحِبُّها قِطَّتُها ، فَتَقَدَّمَتْ نَحْوَهُ فِى لُطْفٍ وَحَنان ، وَقَدِ اغْرَوْرَقَتْ عَيْناها الزَّرْقاوان الصَّافِيَتان بالدُّمُوع ، وَقالَتْ لَه : « لَقَدْ أَحْبَبْتُكَ أَيُّها الضِّفْدِع . . . وَإِنِّى لَحَزِينَةٌ لِما أَصابَك ، فَاقْبَلْ عُذْرِى . . . لَقَدْ كُنْتُ أَخافُ مِنْك وَأَسْتَقْذِرُك . . . لٰكِنِّى الْآنَ أُحِبُّك . . . وَسَوْفَ أُضَمِّدُ لَكَ جُرْحَك ، وَأَضَعُ عَلَيْهِ الْقُطْنَ وَالشَّاشَ الْمُعقَّم . . . اعْذُرْنِى . . . لَقَدْ كُنْتُ قاسِيَةً عَلَيْك ! »

وَفَجْأَةً رَأَتِ الْأَمِيرَةُ الْعَجَبَ الْعُجاب ! . . . رَأَتِ الضِّفْدِعَ الْقَبِيحَ الشَّكْل ، الْمُخِيفَ الْمَنْظَر ، يَنْتَفِخ ، وَيَكْبُرُ وَيَكْبُر ، وَيَقِفُ عَلَى رِجْلَيْه ، وَيَرْتَفِعُ وَيَرْتَفِع ، حَتَّى صارَ أَطْوَلَ مِنَ الْأَمِيرَة . . . ثُمَّ رَأَتْهُ يَمُدُّ يَدَيْهِ نَحْوَ الْجُرْحِ الَّذِى فى صَدْرِه ، وَيَشُقُّ جِلْدَه ، فَيَسْقُطُ الْجِلْدُ عَلَى الْأَرْض ، وَيَظْهَرُ شابٌّ فَتِيٌّ جَمِيل ، يَبْتَسِمُ لَها فِى أَدَبٍ وَوَداعَة ، وَفِى رِقَّةٍ وَمَوَدَّة !

فَزِعَتِ الْأَمِيرَةُ فِى الْبِدايَةِ فَزَعاً شَدِيداً ، وَصَرَخَت . . . لٰكِنَّ الْفَتَى الْجَمِيلَ تَقَدَّمَ نَحْوَها ، وَانْحَنَى أَمامَها فِى أَدَبٍ جَمّ ، وَقال : « لا تَخافِى ، أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ اللَّطِيفَة . . . إِنَّ لِى قِصَّةً عَجِيبَة ، سَأَقُصُّها عَلَيْك ، فَأَرْجُو أَنْ تُصْغِى إِلَيّ » .

طَأْطَأَتِ الْأَمِيرَةُ رَأْسَها فِى خَجَل . . . فَدَنا مِنْها الْفَتَى الْجَمِيل ،

وَأَمْسَكَ يَدَها فِي حَرَكَةٍ مُهَذَّبَةٍ ، وَأَجْلَسَها عَلَى السَّرِيرِ ، وَجَلَسَ إِلَى جِوارِها ، وَقالَ : «إِنَّ الضِّفْدِعَ الْقَبِيحَ الشَّكْلِ ، الَّذِي كُنْتِ تَحْتَقِرِينَهُ وَتَسْتَقْذِرِينَه ، وَتَكْرَهِينَهُ وَتَهْرُبِينَ مِنْه . . . هُوَ أَنا ! . . . أَنا مَلِكُ بِلادِ « الْبُوكِ » ، الَّتِي بِجِوارِ مَمْلَكَةِ أَبِيكِ الْعَظِيمِ . . . وَقَدِ ارْتَقَيْتُ عَرْشَ الْمَمْلَكَةِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي . . . وَكانَتْ لِي عَمَّةٌ ساحِرَةٌ شِرِّيرَةٌ .

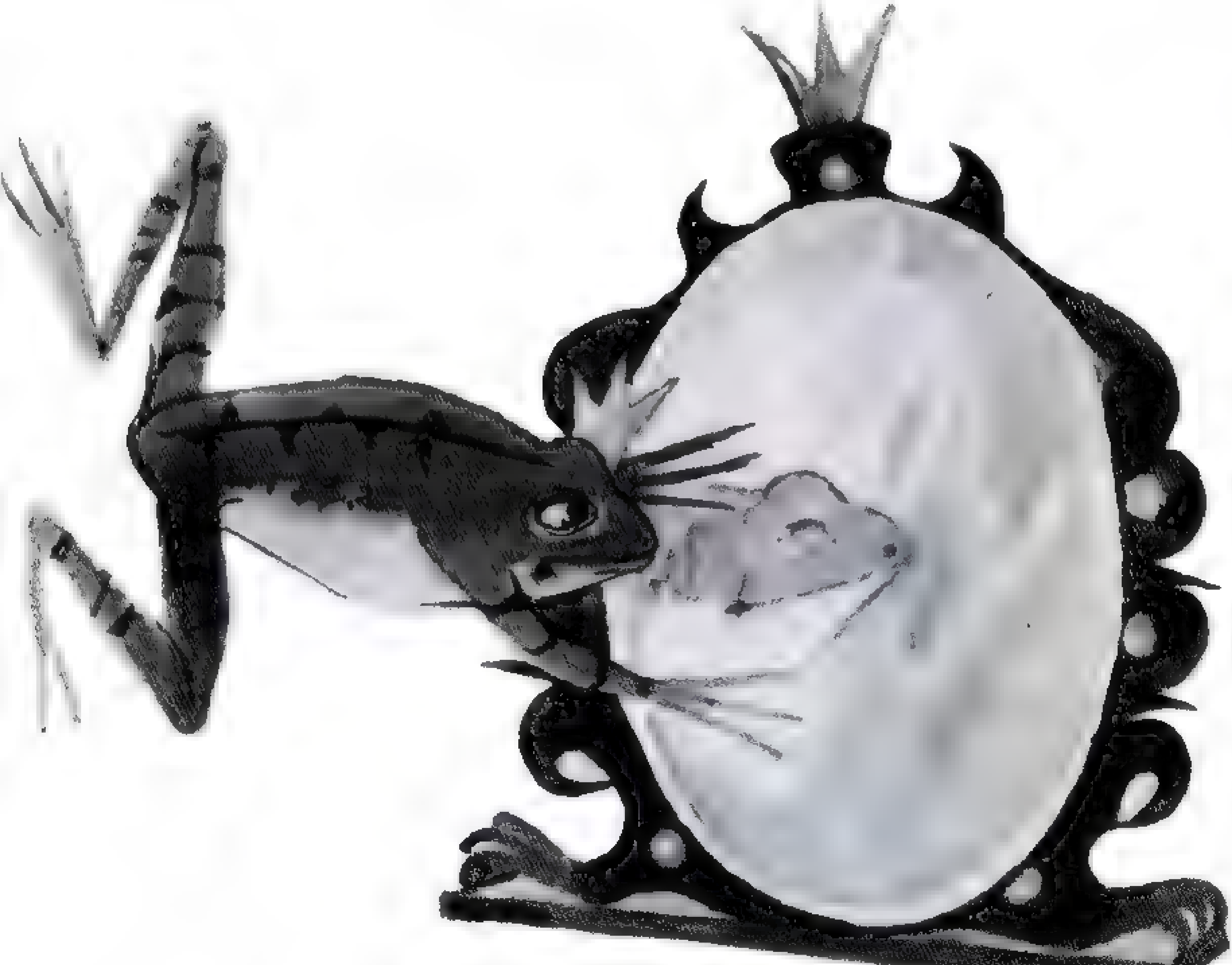

لَها بِنْتٌ قَبيحَةُ الشَّكْلِ ، الْقِرْدُ أَجْمَلُ مِنْها . . . وَأَرادَتْ عَمَّتِي هٰذِهِ أَنْ تُزَوِّجَنِي بِابْنَتِها الدَّميمَة ، فَرَفَضْت . . . فَسَحَرَتْنِي عَمَّتِي ، وَصَيَّرَتْنِي ضِفْدِعاً قَبيحَ الْمَنْظَر ، مُخيفَ الشَّكْل ، وَرَمَتْنِي فِي الْبِئْرِ الَّتِي كُنْتِ تَجْلِسينَ عَلَى سُورِها . . . فَإِنَّ الْغابَةَ الْواسِعَةَ نِصْفُها يَتْبَعُ مَمْلَكَتِي ، وَنِصْفُها الْآخَرُ يَتْبَعُ مَمْلَكَةَ أَبيكِ الطَّيِّب . . . وَحِينَما سَحَرَتْنِي عَمَّتِي قالَتْ لِي : « لِتَكُنْ أَقْبَحَ ضِفْدِعٍ ، حَتَّى تُخَلِّصَكَ أَجْمَلُ أَميرَةٍ فِي الدُّنْيا . . . سَوْفَ تَظَلُّ حَبيساً فِي هٰذِهِ الْبِئْرِ ، الْعَميقَةِ الْحالِكَةِ الظَّلام ، لا تَرَى أَحَداً ، وَلا يَراكَ أَحَد . . . وَلَنْ يَزُولَ عَنْكَ السِّحْرُ ، وَلَنْ تَرْجِعَ إِلَى شَكْلِكَ الْآدَمِيّ ، وَلَنْ تَعُودَ شابًّا جَميلاً ، إِلَّا إِذا رَأَتْكَ أَجْمَلُ أَميرَةٍ فِي الدُّنْيا ، وَاحْتَقَرَتْك ، وَسَخِرَتْ مِنْك ، ثُمَّ امْتَلَأَ قَلْبُها بِالشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعَطْفِ عَلَيْك » . . . وَها أَنْتِ ذِي – أَيَّتُها الْأَميرَةُ الْجَميلَةُ اللَّطيفَة – قَدْ حَنَنْتِ عَلَيَّ وَأَشْفَقْت ، بَعْدَ أَنِ احْتَقَرْتِنِي ، وَسَخِرْتِ مِنِّي ، وَأَسَلْتِ دَمِي . . . فَزالَ عَنِّي السِّحْر ، وَعُدْتُ إِنْساناً ، كَما تَرَيْنَنِي الْآن ، فَلَكِ الشُّكْرُ الْوَفير ، وَالْفَضْلُ الْجَزيل . . . أَنا مَدينٌ لَكِ بِحَياتِي ، وَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَحْفَظَك ، وَأَنْ يَجْعَلَ الْخَيْرَ دائِماً عَلَى يَدَيْك ، أَيَّتُها الْأَميرَةُ الْعَظيمَة » .

وَفِي وَقْتٍ واحِدٍ ضَحِكَتِ الْأَميرَةُ وَقَهْقَهَت ، وَبَكَتْ وَانْتَحَبَت ! . .

ثُمَّ قالَت : « كَمْ أَنا سَعِيدَةٌ الْآنَ ، إِذْ كُنْتُ سَبَباً فى خَلاصِكَ مِنَ السِّحْرِ ! . . . وَكَمْ كانَ أَبِى حَكِيماً حِينَما أَمَرَنى أَنْ أَفِىَ بِوَعْدِى ! . . . فَلَوْ لَمْ أَفِ بِما تَواعَدْنا عَلَيْه ، عِنْدَما أَخْرَجْتَ كُرَتِى الذَّهَبِيَّة ، مِنَ الْبِئْرِ اللَّعِينَة ، لَبَقِيتَ - أَيُّها الْمَلِكُ الشَّابُّ - ضِفْدِعاً قَبِيحاً مُخِيفاً ! »

قالَ الْمَلِكُ الشَّابّ : « هَيَّا نَذْهَبْ إِلَى أَبِيكِ الْعَظِيم ، لِأَقُصَّ عَلَيْهِ أَمْرِى أَوَّلاً ، ثُمَّ أَخْطُبَكِ مِنْهُ ثانِياً . . . أَرْجُو أَنْ تُوافِقِى ، وَأَنْ يُبارِكَ أَبُوكِ زَواجَنا ! »

وَفى هٰذِهِ اللَّحْظَة ، فُتِحَ بابُ الْحُجْرَة ، وَدَخَلَ الْمَلِك ، لِيَطْمَئِنَّ عَلَى ابْنَتِهِ الْحَبِيبَة . . . وَكَمْ كانَتْ دَهْشَتُهُ وَغَضَبُه ، حِينَما وَجَدَ مَعَها شابًّا جَمِيلاً غَرِيباً ، لَمْ يَسْبِقْ أَنْ رَآه !

وَقَبْلَ أَنْ يُفِيقَ الْمَلِكُ مِنْ دَهْشَتِه ، كانَ الْمَلِكُ الشَّابُّ قَدْ تَقَدَّمَ نَحْوَه ، وَانْحَنَى أَمامَه ، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى جِلْدِ الضِّفْدِعِ الْمُلْقَى عَلَى الْأَرْض !

وَقَصَّتِ الْأَمِيرَةُ عَلَى أَبِيها قِصَّةَ « الْمَلِكِ الضِّفْدِع » ! فَعَجِبَ الْمَلِكُ مِنْ هٰذِهِ الْقِصَّةِ الْغَرِيبَة ، وَامْتَلَأَ قَلْبُهُ غَيْظاً مِنَ الْعَمَّةِ السَّاحِرَة ، الَّتِى سَحَرَتِ ابْنَ أَخِيها ضِفْدِعاً قَبِيحاً . . . وَحَمِدَ اللهَ أَنْ كانَ خَلاصُ الْمَلِكِ الشَّابّ ، وَزَوالُ السِّحْرِ عَنْه ، بِسَبَبِ ابْنَتِهِ الْعَزِيزَة ،

فَاحْتَضَنَ ابْنَتَهُ وَقَبَّلَها ، وَاحْتَضَنَ الْمَلِكَ الشَّابَّ وَقَبَّلَه . وَقالَ : الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي رَزَقَنِي بِكَ ابْناً عَلَى الْكِبَرِ . . . أَنْتَ ابْنِي مُنْذُ الْيَوْمِ ! »

وَمَضَتْ أَيَّام . . . ثُمَّ طَلَبَ الْمَلِكُ الشَّابّ ، مِنْ أَبِيهِ الْجَدِيد . أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِإِخْراجِ الْكُنُوزِ الْمَخْبُوءَةِ فِي الْبِئْرِ ، الَّتِي ظَلَّ مَسْحُوراً فِيها سِنِينَ عَدَداً ؛ فَقالَ لَهُ الْمَلِكُ : « يا وَلَدِي الْعَزِيز ، إِنَّنا – وَلِلّهِ الْحَمْدُ – فِي غِنًى عَنْ هٰذِهِ الْكُنُوز ، وَسَأَتْرُكُ لَكَ مَمْلَكَتِي بَعْدَ وَفاتِي » .

قالَ الْمَلِكُ الشَّابّ : « أَطالَ اللّهُ عُمْرَك ، وَبارَكَ لَكَ فِيما آتاك . وَهَنَّأَكَ بِإِتْمامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ فِيما أَعْطاك ، وَجَعَلَ باقِي حَياتِكَ أَكْثَرَ مِنْ ماضِيها خَيْراً وَبَرَكَةً وَتَوْفِيقاً . . . إِنِّي لا أُرِيدُ إِخْراجَ هٰذِهِ الْكُنُوزِ إِلَّا لِأُجَهِّزَ بِها جَيْشاً كَبِيراً ، أَسِيرُ بِهِ إِلَى مَمْلَكَتِي ، لِأَسْتَرِدَّ مِنْ عَمَّتِي السَّاحِرَة ، عَرْشِيَ الْمُغْتَصَب . . . وَسَأَضُمُّ مَمْلَكَتِي إِلَى مَمْلَكَتِك . فَتَصِيرُ أَنْتَ والِدَنا جَمِيعاً ، وَمَلِكَ شَعْبِكَ وَشَعْبِي » .

قالَ الْمَلِكُ الطَّيِّب : « إِنَّ جَيْشِي تَحْتَ أَمْرِك . . . وَأَنا لا أُرِيدُ ضَمَّ مَمْلَكَتِكَ إِلَى مَمْلَكَتِي ، وَإِنَّما أُرِيدُ أَنْ تَسْتَرِدَّ عَرْشَك . وَأَنْ تُعاقِبَ عَمَّتَكَ الشِّرِّيرَة ، عَلَى فَعْلَتِها الشَّنِيعَة » . . .

وَذَهَبَ الْغَوّاصُونَ وَالْحُرّاسُ إِلَى الْبِئْرِ الْعَمِيقَة ، وَأَخْرَجُوا الْكُنُوزَ الَّتِي فِيها ، فَأَخْرَجُوا ذَهَباً وَأَلْماساً وَياقُوتاً وَعَقِيقاً ، وَأَشْياءَ كَثِيرَةً

ثمينَة ، لا حَصْرَ لَها وَلا عَدّ ، حَتّى إِنَّ الرّائى لَيَظُنُّ أَنَّ جَواهِرَ الدُّنْيا كُلَّها كانَتْ مُخَبَّأَةً فى هٰذِهِ الْبِئْرِ اللَّعينَة . . .

وَأَعَدَّ الْمَلِكُ الشّابّ - بِمُساعَدَةِ الأَميرَةِ وَأَبيها الْعَظيم - جَيْشاً كَبيراً ، سافَرَ بِهِ إِلَى مَمْلَكَتِه . . . فَلَمّا وَصَلَ إِلَى الْحُدُود ، أَرْسَلَ بَعْضَ الضُّبّاطِ وَالْجُنود ، لِيَأْتوهُ بِأَخْبارِ عَمَّتِهِ وَشَعْبه ، فَعادُوا إِلَيْهِ يَقُولُون : إِنَّ عَمَّتَهُ قَدْ نَصَبَتْ نَفْسَها مَلِكَة ، وَإِنَّها تَحْكُمُ الشَّعْبَ بِكُلِّ قَسْوَةٍ وَشِدَّة ، وَإِنَّ الشَّعْبَ كُلَّهُ يَكْرَهُها ، وَيَنْتَظِرُ عَوْدَتَهُ لِيُخَلِّصَهُ مِنْ شَرِّها . . .

وَما كادَ الْجَيْشُ وَالشَّعْبُ يَعْلَمُونَ بِوُصُولِ مَلِكِهِمْ الشّابّ ، الَّذى يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه ، حَتّى انْضَمُّوا جَميعاً إِلَيْه ، فَدَخَلَ عاصِمَةَ مَمْلَكَتِهِ مِنْ غَيْرِ حَرْب ، وَمِنْ غَيْرِ أَنْ تَسيلَ نُقْطَةُ دَم !

وَبَلَغَ الْمَلِكَةَ السّاحِرَةَ ما حَدَث ، فَصَعَدَتْ إِلَى سَطْحِ الْقَصْر ، وَحَوْلَها قِلَّةٌ مِنَ الضُّبّاطِ الَّذينَ أَثَّرَتْ فيهِمْ بِسِحْرِها ، فَما إِنْ رَأَتِ الْمَلِكَ الشّابَّ يَقْتَرِبُ مِنَ الْقَصْر ، وَمِنْ حَوْلِهِ الشَّعْبُ وَالْجَيْش ، حَتّى ذَهَبَ عَقْلُها ، وَأَصابَها الْجُنون ، فَأَلْقَتْ بِنَفْسِها مِنَ السَّطْح ، وَأَلْقَى الضُّبّاطُ أَنْفُسَهُمْ وَراءَها ، فَهَلَكُوا ، وَالشَّعْبُ وَالْجَيْشُ يُصَفِّقُونَ وَيُهَلِّلون . . .

قَضَى الْمَلِكُ الشّابُّ فى مَمْلَكَتِهِ أُسْبُوعاً ، عَمَّ الْمَمْلَكَةَ فيهِ

الْفَرَحُ وَالْمَرَح ، وَالرَّقْص وَالطَّرَب . . . وَبَعْدَ أَنْ رَتَّبَ الْمَلِكُ شُئُونَ مَمْلَكَتِه ، أَنَابَ عَنْهُ رَئِيسَ وُزَرَائِه ، وَعادَ إِلَى أَمِيرَتِهِ الْجَمِيلَةِ اللَّطِيفَة وَهُوَ يَحْمِلُ إِلَيْها أَثْمَنَ الْهَدايا وَأَغْلاها ، يَحْمِلُ إِلَيْها قَلْبَهُ الْمُحِبّ ، الْمُعْتَرِفَ بِالْجَمِيل . . .

وَأُقِيمَ احْتِفالٌ عَظِيم ، تَزَوَّجَ فِيهِ الْمَلِكُ الشَّابُّ مِنَ الْأَمِيرَة ، الَّتِي كانَتِ السَّبَبَ فِي نَجاتِهِ مِنَ السِّحْر . . .

وَبَعْدَ أُسْبُوع ، رَكِبَ الْمَلِكُ الشَّابُّ وَعَرُوسُهُ الْجَمِيلَة ، عَرَبَةً فَخِيمَة ، تَجُرُّها ثَمانِيَةُ خُيُول بَيْضاء ، وَحَوْلَها الْحَرَس بِمَلابِسِهِمُ الْأَنِيقَة ، وَأَسْلِحَتِهِمُ اللَّامِعَة ، وَأَعْلامِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَلْوان . . .

وَفِي مَمْلَكَةِ « الْبُوك » ، عاشَ الْعَرُوسانِ فِي أَتَمِّ سَعادَة ، وَأَهْنَإِ بال ، وَعاشَ شَعْبُهُما فِي سَلامٍ وَأَمان ، بِلا قَسْوَةٍ وَلا طُغْيان !

أسئلة فى القصة

١ - من أصدقاء الأميرة الذين كانت تلعب معهم؟ وأين كانوا يلعبون؟
٢ - ما سبب خوف الأميرة من البئر؟ وما أثر دموع الأميرة فيها؟
٣ - اذكر الحديث الذى جرى بين الأميرة والضفدع، قبل أن يعيد إليها كرتها الذهبية.
٤ - ماذا جرى بين حراس القصر الملكى والضفدع؟
٥ - نصح الملك ابنته الأميرة بأن تفى بوعدها، فاذكر هذه النصيحة بالتفصيل.
٦ - «كان الملك ينظر إلى الضفدع فى إعجاب» - متى حدث هذا؟ ولماذا؟
٧ - كيف دخل الضفدع حجرة نوم الأميرة؟ وماذا جرى بينهما؟
٨ - كم مرة أرادت الأميرة قتل الضفدع؟ ومتى انقلب الضفدع شابًّا جميلًا؟
٩ - كان الملك حكيمًا طيبًا - اذكر بعض ما يثبت ذلك.
١٠ - كان الضفدع ملكا شابًّا جميلا، فمن سحره؟ ولماذا؟
١١ - كيف كانت نهاية العمّة الساحرة الشريرة؟
١٢ - لخص القصة بأسلوبك فيما لايقل عن ثلاثين سطرًا.